على طراحة ولا يضع جنبه إلى الارض ثم اذا انتهى سلوكه وعرف الله المعرفة
الثابتة بين القوم امر بالاحسان الى نفسه لكونه صار مسئولا عنها وعن
حقها فياكل الشهوات وينام على اوطا الفرش ويشرب الما المبرد ويترك
ضد ذلك حتى لا يسمى ظالما لرعيته وبطنه فيا طول ما اسهرها الليالي
الطويلة البارده والحاره ويا طول ما اجاعها واعطشها والبسها الخشن من
المسوح والمرقعات فلما اوصلته الى منصبه من حضرة العرفان كانت
كالاجير الذي عمل ما استوجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته
مع القدرة قبل ان يجف عرقه وقد كان مامورا ان لا يظلم نفسه في مرضات
الله عز وجل كما اشار اليه قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية **قال** بعض العارفين انما جعل لمن
يظلم نفسه الاصطفا لكون ذلك الظلم لنفسه كان في مجاهدتها طلبا لمرضات
الله عز وجل فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصي فافهم **فعلم**
ان المبتدي لو لم يظلم نفسه في مرضات الله عز وجل كما ذكرنا بال الطعمها
اللذيذ وسقاها الما المبرد وانامها على اوطا الفرش لكان لم يبرح من مكانه
وعدم الترقي في جملة كما قالوا ان من خصايص الطريق ان الانسان ان اقبل
عليها بالكلية اعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيا منها
كما هو شان العوام الذين لا يطلبون الترقي عما هم فيه ونظير ذلك ايضا
الايثار على النفس فانه مطلوب من المبتدي جزما ليخرج عما فتح عليه
عليه من شح النفس وبخلها على نفسها فضلا عن اعطايها شيا لغيرها
ولذلك مدح الله تعالى الصحابي حين اثر غيره على نفسه تشجيعا له ثم
انه اذا بلغ السالك النهاية في السلوك امر بالاحسان الى نفسه لكونها
اقرب جارا اليه والاقربون اولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله
صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول فلو امر المبتدي بالبداة
بنفسه ما ترقى في الطريق درة ولو ان الكامل يقدم على نفسه غيرها
لاسا عليها وخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الانسان
في تقديم نفسه على غيره الى صورة حال المبتدي في تقديمه نفسه والقصد
مختلف وسياتي في ابواب الكتاب ايضاح ذلك ان شا الله تعالى فاعلم
ذلك وتامله فانك لا تجد التصريح به في كتاب والله اعلم ولندخل لباب
التخلق باخلاق هذا الكتاب من طريق الجد والاجتهاد كما درج عليه السلف
الصالح **فقد كان** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من طمع ان يدخل
طريقتنا وهو لم يزهد في نعيم الدارين فقد رام المحال انتهى وبالجملة
فجميع الاخلاق التي نذكرها في هذا الكتاب لا يوصل اليها الا باحد طريقين
اما الجذب الالهي واما السلوك على يد شيخ صادق ومن لم يدخل من
احد هاتين الطريقين فمحال ان يصل الى شي من هذه الاخلاق **وقد** طلب
اقوام الوصول الى التخلق بها من غير طريق الجد فكان غايتهم الحرمان

رضي الله عنهم أجمعين

لظهم

لظهم انها طريق قال بغير حال مثل غيرها من الطرق وغاب عنهم ان طريق
التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من اخلاق هذا الكتاب **وكان** الشيخ مفرج
رضي الله عنه يقول من علامة الصدق في اول قدم يضعه المريد في الارادة
ان يعطى ثلاث خصال تقوية لعزمه ان يمشي في الهوا وعلى الما وينفق
من الغيب فمن لم يحصل له هذه الثلاثة فهو لم يشم من الارادة رايحة
انتهى وبالجملة فمن اراد ان يحيط علما بما قلناه فليطالع اخلاق هذا الكتاب
ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهناك يعرف حقيقة علم التصوف
وطريقه فان بعضهم نفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق
تقرب الى الله غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم
ظن ان علم التصوف حفظ نقوله فقط من غير عمل فاخذ نحو رسالة
القشيري وعوارف المعارف وجلس يدرس الناس فيه بحسب فهمه
المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه انه صار صوفيا من غير تخلق بما
يدرسه وهذا خطا ظاهر وغاب عليه ان دايرة الولاية توخذ من بعد
انتها دايرة غيرها كما مر فكما ان دايرة النبوة تاخذ بداتها من بعد نهاية
الولاية فكذلك علم التصوف تبتدي من بعد نهاية اهل الفهم والفكر
فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعمله على وجه الاخلاص كما عليه الايمة المجتهدين
وصالحي مقلديهم وان طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يشير
بالطالب فيها انما احتاج مثل حجة الاسلام والشيخ عز الدين بن عبد السلام
واضرابهما الى شيخ مع انهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من
قال انه ثم طريق للعلم غير ما بايدينا فقد افترى على الله عز وجل فلما
دخلا الطريق كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا في البطالة والحجاب واثبتا
طريق القوم ومدحاها **وقد** سلك الامام الغزالي على الشيخ ابي محمد
البادعاني وسلك الشيخ الصالح عز الدين بن عبد السلام على الشيخ ابي
الحسن الشاذلي وصار يقول مما يدلك على ان القوم قعدوا على قواعد
الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يديهم من الكرامات
والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم انتهى
فان ذلك عطا فقطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سياتي
بسطه في الباب الثاني ان شا الله تعالى **فعلم** ان مثال من يحفظ
نقول اهل الطريق من غير ذوق ولا تخلق مثال من يحفظ كتابا في
علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الدا والدوا فكل من سمعه وهو
يقرا ويقول الدا الفلاني دواوه الشي الفلاني يقول ما هذا الا طبيب
عظيم فاذا قال له علمني باسم هذا الدا الذي في واخبرني باسم الدوا قال
له لا اعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب **وقد** كان علما السلف الصالح
رضي الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص فيه لله تعالى
فنارت قلوبهم وخلصت من العلل القادحة في الاخلاص فلما ذهبوا

رضوان الله عليهم أجمعين

رضي الله عنه وعنهم أجمعين

Copyright © King Saud University